

## شرح رياض الصالحين ٦٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إليها الأبوة والأخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للأمام النووي رحمه الله تعالى. وبعد أن انتهى من باب - 00:00:04 التقوى اتبعه بباب اليقين والتوكيل وما أجمل هذه المناسبة بين التقوى واليقين وهذا من دقيق فقه الإمام النووي رحمه الله تعالى في أعمال القلوب هذا الارتباط يذكرني بمقدمة لابن عطاء رحمه الله قال على قدر قربهم من التقوى - 00:00:24 ادركوا من اليقين. على قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين. يعني المسلم كلما ازداد تقوى لله اتقى الله ابتعد عن المحرمات ابتعد عن المكرهات ابتعد عن بل اتقى فضول المباحثات. اقبل على الطاعات الواجبات المستحبات النوافل - 00:00:59 فهنا يأتي اليقين على قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين. بل لعل الإمام النووي رحمه الله تعالى تذكر قول الله جل وعلا في أول سورة البقرة في وصف المتقين. قال هدى للمتقين من هم؟ الذين يؤمنون بالغيب - 00:01:27 ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. وبالآخرة هم يوفون نوناً ولئن على هدى من ربهم ولئن يكون المفلحون. تأمل كيف وصف المتقين باليقين - 00:01:51 التقوى تثمر اليقين. وحقيقة اليقين ممكن ان تتصورها من خلال هذا الاطلاق في اللغة العربية يقال في اللغة يقين الماء او يقين الماء يعني اذا سكن فاليقين هو سكون الایمان - 00:02:11 ورسوخه وثبتاته في القلب هذا اليقين فالمومن يكون مطمئناً في حياته مع الله بذكر الله انظر إلى الماء الساكن هكذا يكون اليقين في القلب يسكن القلب تسكن النفس كأنه يعبد الله على المشاهدة كانه يراه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاحسان - 00:02:49 فالمومن اذا صلى مثلاً يكون في صلاته في سكون لا يتفلت قلبه يميناً وشمالاً في الدنيا وفي اشغاله وفي مشاكله وفي همومه ابداً يكون ساكناً في صلاته مطمئناً بذكر ربه جل وعلا - 00:03:27 اذا تلى القرآن هكذا تكون مطمئناً ساكناً متديراً. اذا نزلت عليه مصيبة يكون ساكناً يقول أنا لله وانا إليه راجعون اذا جاءته نعمة يكون ساكناً ما يبطر ولا يتكبر. وانما يستعملها في طاعة الله. وهكذا - 00:03:55 لا يستفزه السفهاء. وإذا خطأ بهم الجاهلون قالوا سلاماً. لأن عندي يقين هذا السفيه والله تعالى ابتلاني به. فلا يغضب ولا يعاتب ولا يطالب. هذا اليقين ولذلك ما أجمل هذه المناسبة بين التقوى واليقين كما اشار إليها الإمام النووي رحمه الله تعالى - 00:04:21 في كتابه فمن اراد اليقين فعليه بالاجتهد في تقوى الله. ولذلك يقول آغا الغزالى رحمه الله تعالى في الاحياء في طريقة تحصيل اليقين. بعض الناس يظن ان تحصيل اليقين بمجرد العلم. لا لابد - 00:04:49 العلم مع العمل. يقول بل يشتغل هذا الذي يريد اليقين. الایمان الراسخ القلب الساكن النفس المطمئنة هذا هو اليقين. ماذا يفعل؟ قال بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره قراءة الحديث ومعانيه هذا العلم ثم قال ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاد - 00:05:13 يزداد رسوخاً بما يقرأ سمعه من ادلة القرآن وحججه. وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها هذا اثر العلم. قال وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها هذى العبادات لها انوار في القلوب. النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة نور - 00:05:43 كلما اكثرت من الصلاة تحافظ على الفريضة تحافظ على السنن الرواتب تحافظ على الضحي على قيام الليل على نوافل الصلاة والصيام والصدقة والاكتثار من ذكر الله وتلاوة القرآن هذى العبادات تؤثر في القلب. تبر - 00:06:13

تعود المرضى تتبع الجنائز. ترى القبور يكون في قلبك يقين بالموت يقين بالآخرة. هكذا ولد اليقين في القلب. قال وبما يسطع عليه

من انوار العبادات ووظائفها. قال وبما يسري اليه من مشاهدة - 00:06:33

الصالحين ومجالستهم وسيماهم في الخضوع لله عز وجل والاستكانة له. ايضا مصاحبة العلماء ومصاحبة الصالحين هذا مما يزيد

اليقين في القلب. لأن القدوة الصالحة تؤثر تأثيرا بالغا في القلب. فهكذا المداومة على - 00:06:53

الاعمال الصالحة تؤثر في القلوب تأثيرا بالغا. ويصبح القلب بعد ذلك ساكنا موقنا بالله جل وعلا ثم النبوي رحمة الله تعالى تأمل كيف

ذكر اليقين والتوكيل في باب واحد. لماذا - 00:07:13

لأن التوكيل ثمرة اليقين. قال ابن القيم رحمة الله تعالى في مدارجه واليقين قرين التوكيل. ولهذا فسر التوكيل بقوة اليقين. والصواب ان

التوكيل ثمرة ونتيجته. ما معنى التوكيل؟ التوكيل ان تتوكل - 00:07:33

جعل الله تفوط امرك الى الله. تنق بالله. كيف يكون هذا المعنى في قلبك؟ وانت غير موقن بالله؟ الذي يؤمن ان الله تعالى بيده كل

شيء هو المعطي المانع القابض الباسط هو الهدى هو - 00:07:53

والضل وحده جل وعلا هو الرزاق. فيتحقق بالله. توكل على الله. في كل اموره. الذي يؤمن ان الله تعالى يدير الامر. ما من حركة ولا

سكون في الكون الا بتدبير الله - 00:08:13

تؤمن الذي يؤمن بان العباد نواصيهم بيد الله. هذا الانسان ما يضرك او يسوق اليك نفعا الا بامر الله. الله هو الذي حركه. اذا ايقتت بهذا

تتوكل على الله. لا يتعلق قلبك - 00:08:33

بفلان او يخاف من فلان او يرجو فلانا ابدا. فانظر كيف ان اليقين يتصر التوكيل على الله الله جل وعلا التوكيل على الله ان تفوض امرك

الى الله وتحقق بالله مع فعل الاسباب. وعدم التعلق بالمخلوقين - 00:08:53

ثم قال الامام النووي رحمة الله تعالى قال الله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب في غزوة اخوة الاحزاب الكفار جاءوا من كل مكان.

عشرة الف مشرك. جاءوا الى المدينة يريدون - 00:09:13

ابادة المسلمين. ولما رأى المؤمنون الاحزاب انظر. ما الذي قام في قلوبهم؟ انظر الى اليقين. قالوا وهذا ما وعدنا الله ورسوله. وصدق

الله ورسوله. الله اكبر. انظر الى اليقين بخلاف اه المنافقين الذين رأوا الاحزاب زاغت قلوبهم وظنوا بالله الظنو - 00:09:33

زاغت الابصار بلغت القلوب الحناجر. صحيح هذا يصيب المؤمن لكن ثبتوا. لكن المنافق اه هكذا انسحب من اه المعركة وانعزل لا

مقام لكم فارجعوا. لكن المؤمنون ثبتوا ما الذي ثبتوا ما الذي جعلهم يتوكلون على الله هذا اليقين؟ هذا ما وعدنا الله ورسوله -

00:10:03

وعد الله حق والصراع بين الحق والباطل قائم والله ينصر عباده. وصدق الله ورسوله ثم تأمل قال وما زال سادهم الا ايمانا وتسليما.

هذا يدلنا على ان الشدائدي خير للمؤمن - 00:10:34

صائب في حياتك هي خير لك. اذا تعاملت معها كما يريد الله زادتك يقينا وايمانا على ايمانك. الانسان يمرض تتعلق قلبه بالله ويدعوه

الله ويفتقرب الى الله. انسان كان في معصية وبلاء فتاب الى - 00:10:54

الله تعالى الان في حالة اختبار يأتيه الشيطان يزين له المعصية مرة اخرى. وما كان عليه من قبل. فاذا ثبت هنا وافتقر الى الله والتجأ

الى الله ازداد ايمانا على ايمانا. على ايمانه. قال وما زادهم الا ايمانا وتسليما - 00:11:14

هذه الاية ممزوجة باليقين والتوكيل على الله جل وعلا. قال وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهם. وهذا

في غزوة ماذا؟ بعد غزوة احد عندما انهزم المسلمون في غزوة احد ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان تبقى قلوبهم منكسرة

مهزومة لما رجعوا الى - 00:11:34

المدينة في اليوم الثاني قال هيا نخرج الى المشركين نقاتلهم مرة اخرى. وبالفعل استجاب له الصحابة خرجوا فالملتحقون هنا دخل

في قلوبهم الرعب. كيف هؤلاء فيهم الجراحات واصابتهم هزيمة ومع ذلك يخرجون لقتالنا فارسل ابو سفيان من يخوف المسلمين.

الذين قال لهم الناس ان الناس - 00:12:04

الذين قال لهم الناس يعني وفد ارسله ابو سفيان كان آآ يعني في طريقه الى المدينة وصاهم ابو سفيان هذا كان قبل اسلامه ان يخوف المسلمين ويخذلهم. ان الناس يعني ان الكفار جيش الكفار قد - [00:12:34](#)

قد جمعوا لكم فاخشوه ما النتيجة؟ قال فزادهم ايمانا هذا اليقين. نتنيجه و قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. الله اكبر. يقين مع التوكل على الله. النتيجة فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء - [00:12:54](#)

رضوان الله والله ذو فضل عظيم. لأن الله القى الرعب في قلوب الكفار وفروا مهزومين الى مكة. النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بقوا في حمراء الاسد ينتظرون المشركين وما اتوا فرجعوا الى المدينة منتصرين. هذه غزوة حمراء الاسد - [00:13:14](#)

ثم قال وقال تعالى طبعا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابن عباس هذه الكلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم في آآ غزوة حمراء الاسد وقالها ابراهيم حين القى في النار هذا - [00:13:34](#)

يأتي سيدكره التوووي رحمة الله تعالى نعم. ثم قال وقال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت. تأمل الله تعالى كثيرا ما يربط التوكل اسمائه وصفاته جل جلاله كما عرفنا لان التوكل ثمرة اليقين. فالذى يؤمن ان الله حي لا يموت لن يتوكى على غيره. اه لن يتوكى على مخلوق - [00:13:54](#)

ان يتعلق قلبه بمخلوق لان المخلوق يموت. والله حي لا يموت فيتوكى على الله. وتوكل على الحي الذي لا يموت لذلك ايضا في ايات اخرى وتوكل على العزيز الرحيم. كلما قوي يقينك بعزة الله ورحمته وانه الحي الذي - [00:14:24](#)

تيموت عظم توكل على الله. قال وقال تعالى وعلى الله فليتوكى المؤمنون. فكلما قوي ايمانه كن يقين في الحقيقة هو كمال الایمان. فاذا كمل الایمان عظم التوكل على الله. وقال تعالى فاذا عزمت فتوكل - [00:14:44](#)

على الله بعد ان تستشير ثم تعزم فتوكل على الله. ولا تتردد. بعض الناس كده في كل امور يكون متربدا. محatarا قلقا لا. توكل على الله والله تعالى حسبك ووكيل - [00:15:04](#)

قال وقال تعالى ومن يتوكى على الله فهو حسبي. هذه ثمرة توكل من يتوكى على الله فهو حسبي. الله حسبي يعني الله كافيك. يكفيك ويدافع عنك ويحفظك لكن تحتاج الى اليقين. ان تثق بالله - [00:15:24](#)

ما يكون في قلبك والله انا اجرب وتوكل على الله وجرب ممکن. يحصل لي وممکن ما يحصل لي الامر. لا. توكل على الله لا يكون في قلبك ان فلان هو الذي سينجز لك هذه المعاملة. او ان هذه الواسطة قوية اذا ادخلت هذه الواسطة - [00:15:52](#)

يحصل لك ما تريده. نعم انت ابدل الاسباب. خذ الوسائل وافعل ما تشاء. لكن لا تجعل في قلبك ميل. او التفاتات الى مخلوق يقوم في قلبك انى لو ادخلت هذه الواسطة او ما ادخلتها الكل سواء في النهاية الامر لله ليس بيد فلان ولا بيد فلان - [00:16:12](#)

الشفاء بيد الله. الرزق بيد الله. كل شيء بيد الله فتشق بالله ومن يتوكى على الله فهو حسبي وختم بهذه الاية وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت - [00:16:32](#)

اليهم ايات زادتهم ايمانا. هذى في الحقيقة من صفات المؤمنين. لان هذا لا يحصل لكل مسلم اسأل الله ان يعفو عنا ويصلاح قلوبنا كم الان يذكر على مسامعنا اسم الله تعالى فلا تتحرك قلوبنا. كم نسمع من ايات - [00:16:53](#)

قرآن وقلوبنا غافلة. لا نزداد ايمانا لماذا؟ ما وصلنا الى اليقين. لكن المؤمن وذلك قال انما المؤمنون ما قال انما الذين امنوا. المؤمنون يعني الكاملون في الایمان. المؤمنون انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - [00:17:13](#)

الله اكبر. بمجرد ان يسمع ذكر الله يشعر في قلبه بهيبة بتعظيم. واذا تليت عليه اياته زادتهم ايمانا. ولذلك احلى ما عنده ان يسمع كلام الله. يتمنى ان يطيل الامام في - [00:17:33](#)

ويسمع كلام ربها. واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا. النتيجة ماذا؟ وعلى ربهم يتوكلون سبحان الله انظر الى اقتران اليقين بالتوكل على الله قال والايات في فضل التوكل كثيرة معروفة - [00:17:53](#)

وبعد ذلك ذكر الاحاديث في هذا الباب ستأتي معنا ان شاء الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المؤمنين

متوكلين عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -  
00:18:18